توجهات و استعمال الانترنت لدى الشباب الجزائري ودور المؤسسات التربوية والأكاديمية في التوجيه والتأطير:
دراسة ميدانية لعينة من أطفال وشباب بالجزائر العاصمة في الأطوار:الابتدائي، المتوسط، الثانوي والجامعي

الأستاذة قادري آمال
أستاذة مساعدة بقسم علم المكتبات
والتوثيق جامعة الجزائر 2

مستخلص
لقد انتشر استعمال الانترنت بشكل رهيب في عصرنا الملقب بعصر "تكنولوجيا المعلومات" في مجمل بلدان العالم و لدى جميع فئات المجتمع.
على غرار دول العالم تعرف الجزائر إقبالا كبيرا على الفضاء الأزرق خاصة لدى فئة الشباب التي تنجذب نحو هذا العالم الافتراضي الساحر.
إن هذه الوضعية دفعتنا للتساؤل عن أنماط وتوجهات استعمال الشباب الجزائري للشبكة ، وعن احتمال وجود تكوين أو تأطير من قبل المؤسسات التربوية أو الأكاديمية من أجل المساعدة والتحفيز على الاستعمال الأمثل لهذا المصدر الهام للمعلومات؟

الكلمات المفتاحية :
الانترنت والشباب، الثقافة المعلوماتية، توجهات استعمال الانترنت، التكوين المعلوماتي

مقدمة

مما لاشك فيه أن عملية الولوج إلى شبكة الانترنت أضحت في عصرنا " عصر تكنولوجيا المعلومات " الفعل الأكثر شيوعا خاصة لدى فئة الشباب ، ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى لسببين رئيسيين:

- التغطية الكبيرة لشبكة الانترنت من خلال خدمتي الجيلين الثالث والرابع
- الانتشار الواسع للوسائل التكنولوجية وعلى رأسها الهاتف الذكي أو ما يعرف ب " Smart phone " واللوحة الرقمية Tablette .

لقد تناولت عدة دراسات عبر العالم توجهات استعمال الانترنت وعدد المستعملين، على غرار دراسة تناولت " العالم العربي على الانترنت 2014 " ، وهو تقرير إحصائي مفصل عن استخدامات وتوجهات الانترنت في العالم العربي ل 2014 الصادر عن **كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية**، تم التوصل من خلاله إلى أنه " قبل عقد من الزمن كان عدد المتصلين في الانترنت حول العالم لا يزيد عن 1% من إجمالي السكان وهذا الرقم ارتفع اليوم ليتجاوز 3 مليار مستخدم للانترنت و 7 مليار اشتراك للهواتف الذكية"

من جهة اخرى وحسب ذات الدراسة " لاتزيد نسبة مستخدمي الأنترنت العرب عن نصف في المائة من عدد المستخدمين الإجمالي،إلا أن عددهم ينمو بنسبة 20 % سنويا وهو أسرع من المعدل الوسطي، وتشير أحدث الإحصائيات على الإنترنت في العالم العربي أن معدل الانتشار بلغ إجمالا 36 % بالمقابل فان 40% من إجمالي سكان العالم متصل بالشبكة العالمية ، و بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في المنطقة العربية أكثر من 135 مليون مستخدما يستخدم أكثر من 71 مليونا منهم الإعلام الاجتماعي بنشاط حاليا. بالإضافة إلى ذلك بات الانتشار الواسع للاتصال الرقمي في العالم العربي من خلال 400 مليون جهازا جوالا "

من جهة أخرى وبناء على دراسة استشرافية أجريت سنة 2010 للمجموعة الأمريكية "سيسكو " (Cisco) نشرت في جريدة الفيجارو الفرنسية فان عدد الأجهزة المتصلة بالشبكة العنكبوتية عبر العالم سنة 2016 سيصل الى 10ملايير جهازا ، مع العلم أنه حسب ذات الدراسة فان عدد سكان الكرة الأرضية سيبلغ في ذات السنة 7,3 مليار نسمة ؛ والمثير هو أن الدراسة قد تنبأت بامتلاك كل فرد على الأقل مطلع 2016 هاتفا نقالا وجهاز كمبيوتر محمول أو لوحة رقمية [1]

ونحن في السداسي الثاني من 2016 واعتمادا على تقرير [2] KPCB حول التوجهات الكبرى للإنترنت فان الأرقام في ارتفاع مقارنة ب 2014 بما يعادل 9 % وبذلك فان 42 % من سكان الكرة الأرضية متصل بالإنترنت ، في حين يظل ما يقارب 4 ملايير نسمة محرومين من الاتصال بالشبكة العنكبوتية ،"[3] من جهة أخرى وحسب التقرير السنوي للخبيرة

الأمريكية الرائدة "ماري ميكر" فإنه يوجد ثلاث 03 ملايير مستعملا عبر العالم على رأسهم (668 مليون مستعملا في الصين و 277 مليون مستعملا في الهند)[4]
إن كل هذه الإحصائيات المتعلقة بالولوج إلى الفضاء الأزرق يدفعنا إلى التساؤل عن واقع استعمال الإنترنت بالجزائر ، وبالخصوص عن توجهات و استعمال الإنترنت لدى فئة الشباب الجزائري ، والدور الفعلي الذي تلعبه المؤسسات التربوية والأكاديمية في التوجيه والتأطير؟
من أجل الإجابة على إشكالية هذا البحث والانتقال إلى أهم نتائج الاستبيان الذي أجريناه قمنا بتوزيع استبيان على عينة تمثل 152 مستجوبا من مؤسسات تربوية بالجزائر العاصمة في الأطوار الابتدائي، المتوسط، الثانوي والجامعي.

ضبط المفاهيم

تعود بداية شبكة الإنترنت إلى سنة 1969 عندما قررت وزارة الدفاع الأمريكية إنشاء وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة ARPA)) وكان هدفها حماية شبكة الاتصالات أثناء الحرب –خاصة وأنها افترضت وقوع كارثة نووية، ووضعت التصورات لما قد ينتج عن تأثير تلك الكارثة على الفعاليات المختلفة للجيش، وخاصة فعاليات مجال الاتصالات الذي هو القاسم المشترك الأساسي الموجه والمحرك لكل الأعمال- نتيجة ذلك ظهرت شبكة ARPA net وتطورت الإنترنت خلال الثمانينات بصورة سريعة ، ففي عام 1983 انقسمت شبكة ARPA net إلى شبكتين مختلفتين هما شبكة : ARPA net وخصصت للاستعمال المدني وشبكة mil net والتي خصصت للاستعمال العسكري، إلا أنهما كانتا متصلتين بحيث يستطيع مستخدمو الشبكتين من تبادل المعلومات فيما بينهم.
بدأت تقديم خدمة الإنترنت للناس عمليا في سنة 1985 وكان عدد المشتركين يتزايد بشكل كبير ، وأصبح الإنترنت الآن ،وكما هو جلي، أكبر شبكة في تاريخ البشرية.

الجيل الثالث/ الجيل الرابع :

لقد شاع استعمال كلمة الجيل الثالث أو 3 G ومؤخرا الجيل الرابع 4G للإشارة إلى خدمات أكثر تطورا وبسرعة تدفق أكبر.و الفرق بين الـ **G3** والـ **G2** هو في الحقيقة اختلاف بسيط في طريقة تحسين خدمات الهواتف المحمولة من خلالأكبر للإنترنت بشكل عام، ولكن ما هو مفهوم كل من الجيلين الثالث والرابع؟[5]
الجيل الثالث: قبل التطرق إلى الجيل الثالث لابأس من التطرق إلى الجيل الثاني من الخدمات الذي لا يختلف كثيرا عن الجيل الثالث إلا من حيث تحسين خدمات الهاتف النقال من خلال تقنية **GPRS**أو **General Packet Radio Service**
و هي طريقة لتحسين خدمات الجيل الثاني للهواتف المحمولة حيث يمكن نقل البيانات بسرعات أفضل تصل إلى **48 كيلوبايت/ الثانية**. و من مميزات **GPRS**أيضا إمكانية إجراء المحادثات الصوتية في نفس الوقت الذي يتم فيه إرسال البيانات عبر الإنترنت.

تعمل ال GPRSمن خلال شبكات الجيل الثاني المعروفة بـ GSM والتي تتميز بجودة نقل الصوت ولكن يعيبها سرعة نقل البيانات التي لا تزيد عن **9.6 كيلو بايت/الثانية** .إذ الـ GPRS هي أحد التقنيات الأساسية المستخدمة في الجيل الثاني للهواتف المحمولة.

قبل أن ننتقل إلى الجيل الثالث يجب الإشارة إلى تقنية ال EDGE أو **Enhanced Data rates for GSM Evolution** وهي تقنية مصاحبة لما يعرف بالجيل 2.5 "G2.5" وهذه التقنية تتيح سرعة نقل البيانات تصل إلى **384 كيلو بايت/الثانية** وتعتبر الـ EDGE هي المرحلة المتوسطة بين خدمات الجيل الثاني والثالث (...)

أما الجيل الثالث G3 هو الجيل الحالي لشبكات الهواتف المحمولة، وأهم ما يميزه هو القدرة على نقل كمية بيانات كبيرة بسرعة عالية تصل إلى **2 ميغا بايت/الثانية** ، يشكل هذا مكالمات الفيديو وتحميل الملتيميديا والبريد الإلكتروني المحتوى على ملفات كبيرة بالإضافة إلى سرعة عالية في تصفح الإنترنت. . "[6] بعبارة أخرى تمكن تقنيات الجيل الثالث من تقديم باقة خدمات أوسع وأكثر تقدما ،من بينها الاتصال الهاتفي الصوتي اللاسلكي ممتد التغطية ، ونقل البيانات اللاسلكي واسع النطاق ، و الكل في بيئة جوالة.

وللإشارة،حسب موسوعة ويكيبيديا، فإن اليابان هو أول بلد أدخل شبكة الجيل الثالث على مستوى تجاري واسع ، ففي الفاتح من أكتوبر 2001 كانت شركة المواصلات العملاقة اوشوهايو أول من أنشأ شبكة W-CDMA لغرض تجاري ، واشتهرت هواتف الجيل الثالث بإمكانية المكالمات المرئية إلا أن إمكانية تنزيل الملفات الموسيقية التي بدأت بفضل الشركات "كي د ي دي آي" و "از شاكوتا وشاكو أو تافال" لقيت النصيب الأكبر من الاهتمام.

الجيل الرابع : حسب موسوعة ويكيبيديا ، فإن الجيل الرابع أو 4G هو "خليفة وتطوير لمعايير 3G و 2G **(...). يمكن لنظام** 4G ترقية شبكات الاتصالات الحالية، ويتوقع أن يوفر حلا شاملا وآمنا على بروتوكول الإنترنت ، حيث تقدم المرافق مثل الصوت والبيانات والوسائط المتعددة المتدفقة إلى المستخدمين على قاعدة "أي زمان ومكان" وبمعدلات بيانات أعلى بكثير مقارنة بالأجيال السابقة.

يتم تطوير 4G حاليا للتوافق مع جودة الخدمة والمعدلات التي تحددها التطبيقات القادمة مثل الدخول اللاسلكي على النطاق العريض، وخدمة رسائل الوسائط المتعددة (ملتيميديا)، ودردشة الفيديو، والتلفزيون المتنقل، ومحتوى التلفزيون عالي الدقة، بث الفيديو الرقمي (DVB)، والخدمات الأصغر مثل الصوت والبيانات، والخدمات الأخرى التي تستخدم عرض النظام الترددي.

وقد حددت مجموعة عمل 4G مجموعة من الأهداف لمعيار الجيل الرابع للاتصالات اللاسلكية نذكر منها :

- ✓ نظام كفء طيفيا (بت/ث/هرتز و بت/ث/هرتز/الموقع)
- ✓ قدرة عالية للشبكة : مزيد من المستخدمين في وقت واحد لكل خلية

- ✓ معدل بياني أسمى 100 ميغابت/ثانية بينما يتحرك العميل فيزيائيا بسرعات عالية بالنسبة للمحطة و 1 جيغا بت/ ثانية بينما يكون العميل والمحطة في مواقع ثابتة نسبيا كما يحدد الاتحاد الدولي للاتصالات الراديوية
- ✓ معدل بيانات يقدر على الأقل ب 100 ميغابت/ ثانية بين أي نقطتين في العالم
- ✓ تحويلا سلسا عبر الشبكات غير المتجانسة
- ✓ ربط غير منقطع وتجوال عالمي عبر الشبكات المتعددة
- ✓ جودة عالية للخدمة لجيل الوسائط المتعددة المقبلة (صوت في الوقت الحقيقي، وبيانات بسرعة عالية، ومحتوى فيديو عالي الدقة، والتلفزيون المحمول، الخ)
- ✓ التوافقية مع المعايير اللاسلكية الحالية...الخ"[7]

إن الجيل الرابع الذي يقدم خدمات أوسع وأسرع من الجيل الثالث قد انتشر في العديد من البلدان وخاصة منها المتطورة ،ولا يزال قيد الدراسة أو قريب التطبيق في بلدان أخرى مثل الجزائر التي ستُقبل عليه قريبا (مطلع 2017) ، في حين تستعد بلدان أخرى رائدة ، على غرار الإمارات العربية المتحدة ، التي تسعى إلى أن تكون الدولة العربية السباقة إلى خدمات الجيل الخامس الذي سيشكل ثورة حقيقية في عالم تكنولوجيا الاتصالات ، وذلك بخدمات أسرع ب 200 مرة...

توجهات استعمال الإنترنت في الجزائر

أ. لمحة تاريخية :

قبل الشروع في الحديث عن توجهات استعمال الإنترنت في الجزائر لابد من الحديث عن بدايات خدمة الإنترنت فيها، و التي تعود لأول مرة إلى سنة 1993 عن طريق مركز البحث للمعلومات العلمية والتقنية (سيريست CERIST) وهو مركز للأبحاث تابع للدول الجزائرية. في عام 1998 صدر المرسوم الوزاري رقم 265 لعام 1998 الذي بموجبه أنهى احتكار خدمة الإنترنت من الدولة وسمح للشركات الخاصة بتقديم هذه الخدمة، وفي ذات السنة ظهرت أولى شركات التزويد الخاصة وارتفع عددها إلى 18 شركة بحلول شهر مارس 2000.

بفعل السياسة التي انتهجتها اتصالات الجزائر بتاريخ 1 سبتمبر 2003 والذي نجم عنها ارتفاع في فاتورة الهاتف لأكثر من 350 % أصبحت الجزائر تحصي سنة 2004 أقل من مليون مستعملا وهو ما عادل آنذاك 3 % من المجتمع الجزائري.

تشير الإحصائيات إلى أن عدد مستعملي الإنترنت بلغ 1.9 مليون شخصا حتى نهاية عام 2005 وأن وصول "الكابل" سنة 2007 أعطى دفعا قويا لزيادة عدد مستعملي الإنترنت الذين وصل عددهم آنذاك 5 % في حين وصل سنة 2010 لحوالي 4,323,273 أي ما يعادل 12,5 % من عدد السكان.[8]

تشير الدراسات إلى أنه ،بالرغم من كل المجهودات المبذولة ، إلا أن استعمال الإنترنت،و مع التطور الذي شهده، مازال بعيدا كل البعد عن المستويات المطلوبة (بالمقارنة ببلدان الجوار) خاصة وان الاستعمال لا يزال منحصرا في كبريات المدن وهو ما سنتناوله في النقطة التالية.

ب. الانتشار وتوجهات الاستعمال :

. لقد انطلق الجيل الثالث أو G 3 في الجزائر بتاريخ 8 سبتمبر 2014 وفي غضون أربعة أشهر أقدم ما يعادل 500 000 على اشتراك هاتفي للإنترنت G 3 و G 4 في الهاتف الثابت وهذا مع المتعاملين الحصريين الثلاث:

موبيليس التابع لاتصالات الجزائر، أوريدو (نجمة سابقا) وجازي وهو ما عادل 1,2 % من المجتمع.

أشارت إحصائيات 2015 المرتبة الثامنة (8) إفريقيا من حيث الاتصال بشبكة الانترنت بما يعادل 5,2 مليون مستعمل وبذلك تبقى بعيدة وراء نيجيريا ومصر اللتان تعرفان عددا أكبر من مستعملي الإنترنت كما يوضحه الجدول التالي :

البلد حسب الترتيب التنازلي	عدد مستعملي شبكة الإنترنت حسب إحصائيات 2015
نيجيريا	48,4 مليون مستعملا
مصر	29,8 مليون مستعملا

المغرب	**16,5 مليون مستعملا**
كينيا	**12 مليون مستعملا**
جنوب افريقيا	**8,5 مليون مستعملا**
السودان	**6,5 مليون مستعملا**
تنزانيا	**5,6 مليون مستعملا**
الجزائر	**5,2 مليون مستعملا**
أوغندا	**4,4 مليون مستعملا**
تونس	**4,2 مليون مستعملا**

جدول يظهر ترتيب العشر الدول الأولى من حيث استعمال شبكة الإنترنت حسب إحصائيات 2015[9]

الجيل الرابع في الجزائر :

ان الجيل الرابع أو ما يسمى ب 4G لم يطبق بعد عبر الهواتف النقالة ، وينتظر أن يتم ذلك نهاية السنة الجارية 2016.

وهذا بعدما أن تحصل المتعاملون الحصريون الثلاث "موبيليس، أوريدو وجازي " على رخصة مؤقتة لإنشاء وتشغيل الجيل الرابع من الإنترنت عبر الهاتف النقال 4G من قبل الهيئات المعنية ، وهو ما أشارت إليه هيئة تنظيم البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية (ARPT).

من المؤكد أن دخول الجيل الرابع للجزائر عبر الهواتف النقالة سوف يعطي دفعا لاستعمالات الإنترنت في كافة المجالات وخاصة الاقتصادية منها، وهو ما يطمح إليه المتعاملون من خلال المشاريع التي يطمحون لتحقيقها ، والخدمات المنتظر تقديمها على غرار التلفزيون النقال وظهور "المدن الذكية" وهو ما ستكشفه الأشهر المقبلة.[10]

- **توجهات الاستعمال:**
- أظهرت إحصائيات شهر جانفي 2016 التي نشرها مكتب **"تعداد الولايات المتحدة" United States Census Bureau** بأنه تم إحصاء أكثر من 45 مليون مستعملا للإنترنت عبر الهاتف الذكي Smart phone بمعدل دخول 114 %.

لقد كان لإدخال الجيل الثالث والرابع (LTE) وازدهار سوق الأجهزة الذكية، بما فيها الهواتف الذكية والألواح الرقمية بالإضافة إلى الدعاية القوية لمتعاملي الهاتف الثلاث عن طريق مختلف العروض المغرية ، الأثر القوي على دفع المجتمع الجزائري ، وخاصة منه فئة الشباب إلى الزيادة في الولوج إلى الشبكة العنكبوتية ، خاصة أنه يمثل ،لهذه الشريحة ، وسيلة للاتصال والترفيه، و الدراسة والاستعلام.

إن هذا الوضع يعكس، من دون شك، الجهود التي تبذلها الجزائر من أجل استدراك التأخر الذي جعلها بعيدة وراء جارتيْها المغرب وتونس من حيث انتشار واستعمال الإنترنت.

حسب ذات المكتب والدراسة ، فإن عدد الجزائريين المنخرطين في شبكات التواصل الاجتماعي يفوق 12 مليون بمعدل ولوج 30 % علما أن هذا الرقم مرشح للارتفاع في السنوات المقبلة. إلا أن ذات المصدر يشير إلى أنه بالرغم من العدد المعتبر للمشتركين في الإنترنت من خلال الهواتف النقالة إلا أن نسب الولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي عبرها تبقى ضعيفة ولا تتعدى 23 % أي 9,4 مليون مشتركا.

كما تشير إلى أن تفوق عدد المشتركين في الهواتف النقالة ومستعملي الإنترنت بالنسبة لإجمالي المشتركين في الهواتف النقالة والثابتة تفسر بعدد أجهزة الهواتف الذكية المستعملة من قبل المستعملين الجزائريين، بمعنى آخر، هناك من المشتركين من يمتلكون أكثر من هاتف وتبعا لذلك يوجد أكثر من اشتراك.[11]

من جهة أخرى، وعن دراسة ناجمة عن dubaischool of government أسفرت عن اشتراك مليون مشتركا جزائريا جديدا مابين جانفي وماي 2014 ،أي ما يعادل معدل نمو 17 % ،أما عن نسبة الولوج إلى شبكة الفايسبوك فقد انتقلت من 12,27 % في ماي 2013 إلى 18,1% في ماي 2014 ، وهو مايعادل 6,8 مليون مستعملا وهو ما يجعلها ترتب في المركز الخامس عربيا من حيث مستعملي الفايسبوك؛ لقد أشارت ذات الدراسة إلى أن 76 % من المستعملين مادون 30 سنة ، وأن الإناث يمثلون 32 % من المجتمع الجزائري على الفايسبوك مقابل 68 % ،أما لغة الاستعمال فكان نصيب الأسد فيها للغة الفرنسية ب 76 % ثم العربية ب 32 % وأخيرا اللغة الانجليزية ب 11 %.[12]

حسب مقال نشر بتاريخ 6 جويلية 2015 من قبل N'TIC Magazine فإن عدد المسجلين بالفايسبوك وصل 10 ملايين مقسمة على النحو التالي 36 % من الإناث مقابل 64 % من الذكور ونحن في السداسي الثاني من 2016 من المؤكد أن هذا العدد قد ازداد.

إن هذه الإحصائيات تعكس مدى إقبال الجزائريين وخاصة منهم فئة الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي وبالخصوص الفايسبوك ولكن لابد من الإشارة إلى أن هذه الإحصائيات تقابلها عدة دراسات تناولت سلوك الجزائريين على الفضاء الأزرق وتحديدا على شبكات التواصل الاجتماعي وتعاملهم معها ومن بينها سبر للآراء أجري في مارس 2011 من قبل ذات المجلة(N'TIC Magazine) وقد أسفرت نتائج هذا السبر عن أن 23% من مستعملي الفايسبوك الجزائريين يستحوذون على حسابين اثنين في الآن نفسه حتى أن 8 % من المستعملين لديهم ثلاث حسابات فما أكثر ان هذا السلوك الذي يجعلنا للأسفل لا نستطيع الحصول على أرقام صحيحة مائة بالمائة ناجم عن أسباب اجتماعية، ثقافية، نفسية...الخ سوف نحاول الإجابة عن بعضها من خلال استبيان دراستنا.[13]

توجهات ووسائل استعمال الإنترنت لدى الشباب الجزائري ودور المؤسسات التربوية والأكاديمية في التوجيه على ضوء نتائج الاستبيان :

تجدر الإشارة قبل الشروع في عرض نتائج الاستبيان ،إلى أن عدد العينة المستجوبة تمثلت في 152 من مؤسسات تعليمية مختلفة بالجزائر العاصمة ،بالإضافة الى طلبة من جامعة الجزائر 2 وقد توزعت على النحو التالي :
23 مستجوبا في الطور الابتدائي (القسم الخامس) وهو ما يعادل 15,13 %، يليه عدد المستجوبين في الطور الثانوي (القسم النهائي) ب 24 مستجوبا وهو ما يمثل 15,78 %، ثم الطور المتوسط (السنة التاسعة متوسط) ب 47 مستجوبا وهو ما يعادل 30,92 %. ، أما العدد الأكبر فعاد للجامعيين فكان كما سبق ذكره للجامعيين ب 58 مستجوبا أي 38,15 %. أما الفئة العمرية فهي تتراوح من 10 سنوات إلى 23 سنة.
مع العلم أن العينة والعدد كانا عشوائيين تتحكم فيهما الفترة الزمنية التي تم فيها توزيع الاستبيان والمتمثلة في نهاية شهر مايو 2016 التي يتم فيها إجراء امتحانات نهاية السنة.
كما يجب التوضيح بأن نتائج هذا البحث مستقاة من بحث أشمل تناول موضوع الثقافة المعلوماتية في مجتمع الثقافة العربي في موضوعه العام، وقد استنبطنا منه جزءا أعددناه خصيصا لهذا المقال.

أ. **توجهات ووسائل استعمال الإنترنت لدى الشباب الجزائري:**

لقد تمخضت الدراسة عن مجموعة من النتائج المتعلقة بتوجهات واستعمال عينة من الشباب الجزائري لشبكة الإنترنت:

توجهت أغلبية الإجابات نحو التردد على شبكة الإنترنت من أجل التواصل مع الأصدقاء بالدرجة الأولى وفيما يتعلق ب:
عدد الساعات التي يقضيها المستجوبون على شبكة الإنترنت والذين كانوا قد أجابوا سابقا بأنهم يترددون على الشبكة كثيرا وكثيرا جدا فقد كانت إجاباتهم على النحو التالي :
1سا -5 ساعات : 72 مستجوبا أي 62,6 %
6-10 ساعات: 30 مستجوبا أي 26,08 %
10 ساعات فأكثر 13 مستجوبا أي 11,30 %
من جهة أخرى ، تحصلنا على إجابات من قبل الأطوار "المتوسط، الثانوي والجامعي" أكد أصحابها بأنهم متصلون بالشبكة 24 ساعة في اليوم ، وإن كان هذا التعبير على الغالب مجازي، فإنه يبرهن على أن بعض الشباب مدمن على الشبكة خاصة لما نعلم بأن دراسة أجريت سنة 2015 في فرنسا تم نشرها في جريدة الفيجارو بتاريخ 30 11 2015 مفادها أن الفرنسيين مابين 16 و 30 سنة يقضون أكثر من ساعتين على شبكة الإنترنت، وهو ما يعادل تقريبا يوما في الأسبوع وذلك باستعمال الهاتف الذكي" فإن كانت هذه الفترة كبيرة جدا بناء على هذا المقال فإننا - حسب العينة المدروسة في الأطوار الثلاث السابق ذكرهم - فإن الشباب مدمن على الفضاء الأزرق بحكم الساعات المستغرقة في الإبحار في الفضاء الأزرق خاصة لدى الطور المتوسط أي لدى فئة المراهقين.

جميع الأطوار تتردد على محرك البحث "جوجل " بالدرجة الأولى بالنسبة لكل من المتوسط (35 إجابة أي 35 %) والجامعي (44 إجابة أي ما يقابل 35 %) ، مع الإشارة إلى أن عدد الإجابات المتحصل عليها في كل من الطورين الابتدائي (4 إجابات أي ما يعادل 17,39 % والثانوي 11 إجابة وهو ما يمثل 22 %. يلي هذه النسب تلك المتعلقة بالإجابة الثانية والمتعلقة بموقع التواصل الاجتماعي "فايسبوك" الذي تحصل بدوره على نسبة معتبرة من الإجابات وهي كالآتي : (الطور الابتدائي 13 إجابة وهو ما يقابل 57 %، الطور المتوسط 22 إجابة وهو ما يمثل 22 %، الطور الثانوي 13 إجابة وهو ما يقابله 27 % وأخيرا الطور الجامعي ب 27 إجابة وهو ما يقابل 22 % . غير بعيد عن هذه الإجابات نجد تلك المتعلقة بقناة اليوتوب التي تحصلت بدورها على النتائج التالية : الطور الابتدائي 6 إجابات أي 26 %، الطور المتوسط ب 24 إجابة وهو ما يمثله 24 %، الطور الثانوي 10 إجابات وهو ما يقابله 20 % وأخيرا الطور الجامعي ب 15 إجابة أي 12 %. بالإضافة إلى هذه الإجابات اقترح المستجوبون مجموعة من المواقع خاصة منها المتعلقة بالتواصل الاجتماعي منها التي ظهرت على الجدول ك "انستاجراموتويتر" دون أن ننسى موسوعة ويكيبيديا بالإضافة إلى عدة تطبيقات تستعمل خاصة للتواصل ك "فايبر" واتساب" وغيرها. غير بعيد عن هذه النتائج لقد أظهرت دراسة تم التطرق إلى البعض من نتائجها أعلاه أن " 82 % من الشباب الفرنسي ما بين 15 و 24 سنة يمتلكون هاتفا ذكيا و 88% مسجلين على الأُقل في أحد شبكات التواصل الاجتماعي.

من خلال هذه النتائج، يتضح لنا بأن هنالك عدة أهداف للولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي ، ولكن الأهم حسب جميع المستجوبين دون استثناء هو التواصل مع الأصدقاء (الابتدائي 17 إجابة أي ما يمثل 71 %، المتوسط 41 إجابة أي ما يمثل 59 %، الثانوي 23 إجابة وهو ما نسبته 70 % وأخيرا 52 إجابة لدى الطور الجامعي أي ما يقابله 67 %).

من أجل تعزيز مصداقية هذه الإجابات التي خرجنا بها فيما يتعلق بأسباب الولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي يمكن لنا أن نقول أنها شبيهة بالإجابات المتحصل عليها خلال دراسات عديدة في العالم هدفت إلى تبيان أسباب الولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي "حسب مقال ورد في موقع جمعية CHILD FOCUS "إن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت جزءا من حياة المراهقين ، ويشير ذات المقال أن % 64 من الشباب في بلجيكا لديهم حساب في أحد مواقع التواصل الاجتماعي: 25 % ما بين 9-10 سنوات، 49 % مابين 11-12 سنة وهذه النسبة تصل إلى % 83 عند 13-14 سنة وهذا بالرغم من أن بعض مواقع التواصل الاجتماعي مثل فايسبوك ممنوع عن الأطفال مادون سن 13 سنة , من جهة أخرى يشير ذات المقال إلى أن 41 % من الشباب لديهم مابين 100 و 300 صديقا على الشبكة"[14] وفي مقال آخر ورد عن ذات الجمعية عن أسباب حب الشباب لموقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها "فايسبوك" : إن الشباب يحبون فايسبوك وفي الواقع ما

يحبونه أكثر ، هو ديناميكية مواقع التواصل الاجتماعي، استطاعتهم التواصل معأ صدقائهم، توثيق أواصر الصداقة بينهم، الترويح عن أنفسهم بمفردهم أو في مجموعات، تنظيم خرجات ، نشر صور، تبادل معلومات، وبطبيعة الحال تبادل أجوبة لوظائفهم فعلي ومجاني. البعض منهم كذلك يستعمل هذه المواقع من أجل التعرف على أصدقاء جدد ولكن بأقل نسبة (27 % من فئة 9 -16 سنة من الشباب في بلجيكا يلجؤون لمواقع التواصل الاجتماعي لأجل ذلك)[15]

أما عن وسيلة الولوج، فقد أسفرت النتائج عن تعدد الأجهزة المستعملة ولقد تنوعت مابين الهاتف الذكي، اللوحة الرقمية، اللابتوب وجهاز الكمبيوتر إلا أن الأغلبية الساحقة للإجابات وفي كل المستويات تعلقت بالهاتف النقال ، وذلك بما يعادل 127 إجابة أي 35,87 % للتعبير عن كل الفئات المستجوبة.

إذا توجهنا إلى استعمالات الفضاء الأزرق من أجل الأهداف العلمية أو البحثية،فإننا نجد أن هنالك إقبالا للمستجوبين عليها من أجل تحصيل المعلومات ، علاوة على أن هذه الوسيلة - عكس مصادر المعلومات الأخرى كالكتب على سبيل المثال- يجدها الشباب سهلة الإتاحة والوصول إلى المعلومات في أسرع وقت وبأقل جهد، أما من حيث اللغات المستعملة في عملية البحث فهي ثلاثة :

(العربية: اللغة الرسمية والفرنسية وهي اللغة الأجنبية الأولى لتليها الانجليزية كثالث اقتراح ، مع العلم أن عدد الإجابات المعبرة عن البحث باللغة الفرنسية كانت هي الأكبر في جميع الأطوار ب 118 أي ما يعادل 43,7 % ثم مباشرة اللغة العربية ب 114 إجابة أي 42,22 % وأخيرا اللغة الانجليزية ب 38 إجابة وهو ما يقابله 14,07 % . و للإشارة فقد تحصلنا على إجابة واحدة فقط أي ما يعادل 0,37 % إجابة بالبحث باللغة الاسبانية ، وتعود الإجابة إلى طالبة جامعية تخصص ترجمة . إذا درسنا النسب فإننا نجد تفاوتا بسيطا بين اللغتين الفرنسية والعربية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى القدرة في التحكم فيها وهو ما يختلف من طالب لآخر علاوة على طبيعة البحث في حد ذاتها.

ب. توفير الأجهزة المتصلة بشبكة الإنترنت و التأطير داخل المؤسسات التربوية والأكاديمية :

لقد تفاوتت الإجابات فيما يتعلق بتوفر أجهزة كمبيوتر داخل المؤسسات التربوية والجامعية ، ولمعرفة حقيقة وجود الأجهزة أو بالأحرى تخصيصها للتلاميذ والطلبة، قمنا من خلال بحثنا بالاستفسار لدى المستجوبين لمعرفة ذلك،

لقد صرح 20 مستجوبا في الطور الابتدائي وهو ما يعادل 87 % بوجود الأجهزة إلا أن استفسارنا قادنا الى معرفة أن الأجهزة مخصصة للأساتذة من دون التلاميذ،وإذا انتقلنا إلى الطور المتوسط فإننا نجد أن الأغلبية أي 36 مستجوبا وهو يعادل 57 % قد أقرت بوجود الأجهزة ، لكن باستفسارنا من جديد علمنا بأنها موجودة "لتزيين القاعة" على حد قول المستجوبين أو أنها معطلة. و على العكس من الإجابات الأولى لقد تحصلنا على

إجابات سالبة لدى الطلبة الثانويين، بمعنى عدم توفر أجهزة على الإطلاق لدى المؤسسات التي ينحدر منها المستجوبون على الرغم من تعدد مؤسسات العينة وبذلك تمثلت الإجابة ب 23 إجابة وهو ما يعادل 100 % من المستجوبين . وفي الأخير أجابت الأغلبية الساحقة للطلبة الجامعيين بعدم وجود أجهزة وذلك ب 53 إجابة أي ما يمثله 93 %، وأفاد المستجوبون بدورهم بأنها معطلة وأن البعض منها متوفرة لطلبة الماجستير.

إذا انتقلنا إلى تشجيع المعلمين والأساتذة للتلاميذ على استعمال الإنترنت فإننا نجد في الأطوار الثلاث الأولى أن الإجابات التي تنفي وجود تشجيع هي الأكبر ،عكس الطور الجامعي الذي نجد فيه نسبة المستجوبين المقرين بتحفيز الأساتذة هي الأكبر 36 إجابة أي 62 % ، ولعل ذلك يعود إلى توفر الكثير من الدراسات والبحوث والمقالات على شبكة الإنترنت على غرار النظام الوطني للتوثيق الالكتروني SNDL المتوفر بالمجان على مستوى الجامعات للطلبة ابتداء من انتقالهم إلى السنة الأولى ماستر.

بالمقابل نجد إجماع الأغلبية الساحقة في الأطوار الأربعة على عدم وجود تكوين أو تأطير للبحث في الشبكة العنكبوتية في حين هنالك نسبة قليلة أجابت بوجود تأطير أو تكوين ولعل ذلك راجع إلى مبادرات بعض الأساتذة أو إلى طبيعة التكوين في حد ذلك كما هو الشأن بالنسبة لطلبة تخصص علم المكتبات والتوثيق الذين يتدربون في إطار تكوينهم الجامعي.

إن هذه النتائج تتماشى مع ما ورد في مقال صدر في صحيفة الخبر الجزائرية بتاريخ 2 أبريل 2014 تحت عنوان " التكنولوجيا الحديثة معطلة في المؤسسات التربوية" حيث بالرغم من إطلاق الوزارة الوصية (وزارة التربية والتعليم) برنامج يهدف إلى تعميم التكنولوجيا في الوسط التربوي وبخاصة في المؤسسات والمدارس لتكون حسب وعود ذات الهيئة في متناول جميع التلاميذ والطلبة مثلما جاء في المنشور الوزاري رقم 398 المؤرخ في 30-11-2014 (باب تعميم تكنولوجيا الإعلام والاتصال فقرة 6,4) والذي ينص على السعي لتوفير الهاتف الثابت بالمدارس الابتدائية لتسهيل تعميم الإنترنت و تجسيد الاتصال والإعلام على أوسع نطاق وذلك بتنسيق جهود وزارة التربية الوطنية مع الدوائر الوزارية المعنية ، وحاولت الهيئة الوصية أن تجسد نيتها من خلال مبادرات على غرار الشراكات مع متعاملين عالميين ،كما قامت مديرية تسيير الموارد المالية والمادية بإرسال تعليمة وزارية إلى مديري المؤسسات التربوية تحمل رقم 126 لتعلمهم بضرورة التزود بالإنترنت ذات التدفق العالي ، وحسب ذات التعليمة فإن الاشتراك سيكون سنويا لربط المؤسسات التربوية بالإنترنت، حيث تستفيد المتوسطات و الثانويات من هذه الخدمة بمبلغ 48 ألف دينارا تدفعها سنويا أما المؤسسات الابتدائية فإن اشتراكها سيكون مجانيا، إن تجسدت بعض هذه الأهداف الرامية إلى تعميم استعمال التكنولوجيا في بعض المؤسسات التربوية فإن مؤسسات أخرى لا تزال غير متوفرة حتى على جهاز كمبيوتر أو هاتف ثابت خاصة بالنسبة للمدارس الابتدائية التابعة ماليا للمصالح البلدية.

وصرح رئيس الاتحادية الوطنية لعمال التربية والتكوين "انباف" ليومية "الخبر" أن " سياسة الوزارة فيما يخص تزويد المؤسسات التربوية بالتكنولوجيا الحديثة والتعليمة القاضية بتعميم الإنترنت تحول إلى إهدار للمال العام" وأنه" من النادر أن نعثر على مؤسسة ابتدائية تتوفر على أجهزة كمبيوتر ،فكيف لها إذن أن تستفيد من الإنترنت؟أما بالنسبة للمتوسطات والثانويات فذكر أن البعض منها تحتوي على أجهزة وقاعات مخصصة للكمبيوتر ولكنها تبقى مغلقة بسبب الإهمال، وأشار ذات المتحدث إلى أن برنامج تزويد المؤسسات التربوية بقاعات مخصصة للإنترنت يجب أن يرافقه توظيف أعوان مختصين في الإشراف على الأجهزة وآخرين مخولين لصيانتها. وأوضح أن هذا من شأنه أ ن يحافظ عليها من التلف من جهة ، ويبقيها صالحة للاستعمال وفي خدمة التلميذ والأستاذ معا ، ووصف تزويد المدارس بالإنترنت، دون توفر الشروط اللازمة لها،ب"غير المعقول"[16].

خاتمة

على ضوء ماتمَّ الوصول إليه من نتائج ،استطعنا اعتمادا على عينة عشوائية من أطفال، مراهقين وشباب جزائري التعرف على توجهات وأنماط استعمال الشبكة العنكبوتية، واحتمال توفر تكوين أو تأطير في المؤسسات التربوية والأكاديمية.

من خلال ذلك تبين لنا بأن التوجه نحو مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من المواقع الترفيهية هي السمة الغالبة، يتحكم جميع من استجوبناهم في طرق وكيفيات الولوج، ولكن للأسف ، من دون أي تأطير أو توجيه من أجل الاستغلال الأمثل لهذا المصدر الهام من المعلومات.ويعود السبب في ذلك، من دون شك ، الى عجز النظم التربوية والأكاديمية على القيام بذلك بسبب غياب إستراتيجية وطنية ، بالرغم من المساعي الحثيثة والمبادرات الرامية إلى تحقيق ذلك ، وإصدار منشور وزاري ينص على توفير المعدات اللازمة لتسهيل تعميم الإنترنت و تجسيد الاتصال والإعلام على أوسع نطاق ، إلا أن ذلك انحصر في مجموعة قليلة من المؤسسات دون غيرها ولم تعمم العملية بعد على التراب الوطني.

ونحن مقبلون على الانتقال إلى الجيل الرابع الذي يعد بالكثير من حيث الخدمات التي سيوفرها المتعاملون والتي -حسبهم - ستعطي دفعا قويا للاقتصاد الوطني . من المؤسف جدا أن ينحصر استعمال شبابنا لهذه الوسيلة من أجل الترفيه والتواصل فحسب، في ظل غياب إستراتيجية وطنية واضحة المعالم والأهداف....

المراجع

1. 10 milliards d'appareils connectés à internet en 2016. in : www.lefigaro.fr (24-09-2016)
2. KleinerPerkinsCaufield and Byers : Les cinq grandes tendances d'Internet en 2016. in www.lefigaro.fr (24-09-2016)
3. Mary Meeker : internet en 2016 en 3 chiffres. in :https://rslnmag.fr/innovation/mary-meeker-2016-chiffres-internet (24-09-2016)
4. http://theperfecthelp.blogspot.com/2014/01/g3vsg2.html (11-09-2016)
5. https://ar.wikipedia.org/wiki/(2016-09-24) ((اتصالات_لاسلكية)_ثالث_جيل
6. https://ar.wikipedia.org/wiki/(2016-09-24)(اتصالات_لاسلكية)_ثالث_جيل
7. https://ar.wikipedia.org/wiki/(2016-09-24)(اتصالات_لاسلكية)_ثالث_جيل
8. الأنترنت في الجزائر in : https://ar.wikipedia.org/wiki/الأنترنت (29-09-2016) ا
9. Avec 5,2 Millions d'internautes : l'Algerie dans le top 10 des pays d'Afrique les plus connectés à Internet. In : www.reflexiondz.net (10-09-2016)
10. Les licences 4G attribuées à Ooredoo, Mobilis et Djezzy. in : www.tsa-algerie.com (11-09-2016)
11. Samira Bourbia…….
12. Journal L'Expression : 6,8 millions de facebookeurs en Algérie (02-07-2014)
13. Algérie : 31% des facebookeurs détiennent plus d'un compte. in : www.nticweb.com (08-09-2016)
14. Les jeunes et les réseaux sociaux. in : www.childfocus.be (15-09-2016)
15. Pourquoi les jeunes adorent-ils les réseaux sociaux. In :www.childfocus.be (15-09-2016)
16. التكنولوجيا الحديثة معطلة في المؤسسات التربوية. (12-09-2016) in : www.elkhabar